فيحرم بها قيام سنة فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط
البالغ الشديد في قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة في عبادة
ربك هذا في اصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه
والا كنت حمالا للطعام مضيعا للايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا
عيانا ان العبادة لا يجي منها شي اذا امتلا البطن وان اكرهت
النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العباده
لذة ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطمع في العبادة لحلاوة مع كثرة
الاكل واي نور في نفس بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة
ولهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبت الكثير من اولياء
الله تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصوني اذا رجعت الى ابناء
الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة
ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا
ينتظرن رضا الرب ومن يكثر الفضول والغيبة فلا يخرج
من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله انه قال اجتماع الخير
في هذه الخصال الاربع وبها صارت الابدال ابدالا اخماص البطون
والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل وقال بعض
العارفين الجوع راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من فراغ
وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب الجوع والصبر عليه
لله سبحانه وتعالى واما القلب فحسبك انه اصل الكل ان
فسد فسد الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وسائر
الاعضاء اغصان ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد
وانه الملك وسائر الاعضاء تبع واركان واذا صلح الملك صلحت
الرعية واذا فسد فسدت فاذن صلاح العين واللسان والبطن

بيان انه لا تطمع بحلاوة في العبادة

وغيره

وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيها خللا وفسادا
فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد وقع ثم بل الفساد فيه
اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل بمرة وتستريح ثم
امره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر التي ليست تحت يدك
والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك ففيه اقصى المشقة ولهذا
المعنى صار اصلاحا شاقا على الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر عند
ذوي البصائر وعن ابي يزيد رحمه الله انه قال عالجت قلبي
عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اصعب فهذه
هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل
والعجلة في الامور والحسد والكبر فانما خصصنا هذه الاربع
من بين سائر الخصال عن هذا الموضع وخصصنا على الاحتراز
منها لانها علل القرا خاصة اذ هي تعتري سائر الناس عموما
والقرا خصوصا فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القاري بطول
الامل ويعدد نية خير فيوقعه في الكسل والتواني في العمل
وتراه يستعجل في تحصيل منال الخير فينقطع عنها او
في اجابة دعا صالح فيحرم ذلك او في الدعا على احد بسوء
فيندم على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد
نظراه على ما اتاهم الله تعالى من فضله حتى يبلغ منه ذلك
مبلغا يحمله على قبايح وفضايح لا يقدم عليها فاسق والفاجر
ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ما اخاف على دمي
الا القرا والعلماء فاستنكروا منه ذلك قال انا ما قلته انما
قال ابراهيم النخعي وعن عطا قال قال لي الثوري رحمه
الله احذروا القرا واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي

Copyright © King Saud University